

ذات وجهين ، العسكرية والسياسية ، ويمكن أن تعتبر أسبق الدول في الحالتين

قد قمنا في الناحية العسكرية بما لم نفعله قط في تاريخنا من قبل : لقد أدخلنا نظام التجنيد وقت السلم ، ويجدر بي أن أسوق كلمة موجزة في هذا الموضوع الذي كان محلاً لتعليقات عديدة في فرنسا ، لست أقول إننا فعلنا هذا عن طيب خاطر ، ولكن نفورنا لم ينشأ عن أنانية أو جهل قد يصل إلى مرتبة الغباء ، فإن الرجال في إنجلترا كما يجب أن تعرفوا ، قد جاءوا وما زالوا ، ليجودوا بأنفسهم بكثرة ، ولقد بلغ عدد من قيد اسمه في البحرية أو الطيران أو الجيش ستة آلاف إلى ثمانية آلاف في اليوم ، والتفسير المسمى لهذا أن التجنيد في وقت السلم ضد تقليد ذي وجهين ، حربى وأدبى ، دام منذ مئات السنين ، وليس من المهيمن أن نتحرر بسهولة من هيمنة القرون النفسانية . أما التقليد الأدبى فهو مذهب التطوع السارى في جميع النواحي ، فانظروا مثلاً إلى مستشفياتنا التى تبش بفضل جود الأفراد . وأما التقليد الحربى ، فلأننا من سكان الجزائر قد اعتدنا أن نعتبر أن حماة أرض الوطن هم بحارتنا لا جنودنا . وأرجو أن تقدرُوا فيما عدا الذين سيعملون في دفاع الطيران أن مجندينا سيحاربون في بلاد أجنبية وفي مناطق بعيدة في بعض الأحيان ، وأن رجل الشارع لا يرى دائماً كيف ولماذا تكون هذه المناطق الأجنبية مرتبطة بطريق غير مباشر بسلامة ونجاح الجزر البريطانية . فإذا ثبت في الأذهان هذه الاعتبارات النفسانية فهمم ووافقتم على أن اعتناق مبدأ التجنيد هو انقلاب حقيقى عند الإنجليز ، وأن سبباً واحداً استطاع أن يخرجنا عن مقتنا التقليدى للتجنيد : هو الرغبة في ألا ندع أدنى شك يتسرب إلى أصغر بقعة في أوروبا عن إرادتنا في تقديم أكبر ما يمكن في المساهمة التى نستطيعها .

ولست مساهمتنا في الميدان السياسى بأقل انقلاباً من المساهمة العسكرية . ففي إعطائنا الضمانات لدول مختلفة في شرق أوروبا ارتبطت إنجلترا بالقارة كما لم تفعل من قبل هذه الضمانات التى تخص غير بولونيا رومانيا واليونان وتركيا ، وهذه تسوقنى إلى الكلام على مشكلة البحر الأبيض :

مشكلة البحر الأبيض المتوسط

مصالح بريطانيا وفرنسا فيه^(٥)

تقديم من مقال للسرايىبالد سنكشير

زعيم حزب الأحرار بمجلس العموم

—•••—

نجتاز الآن مرحلة جديدة من مراحل النزاع الأبدى بين القانون والقوة ، فهذه هى الدول الدكتاتورية التى لا تعترف بغير حق الأقوى ، وتسخر من إيماننا بنظام دول قائم على احترام استقلال الشعوب ، وترفض كل مفاوضة مخلصه حيية لتسوية المشاكل الدولية ، مفضلة عليها فرض إرادتها بالتهديد ، وهذه هى الدول الديمقراطية ، دول اللابجنا كارتا وإعلان حقوق الإنسان التى يسود فيها الاعتقاد بأن للدول - كالأفراد - حقوقاً متساوية فى الحرية ، بغض النظر عن درجة قوتها ، وبأن السلام قائم على احترام القانون ، وأن الوسيلة الوحيدة للعمل على احترامه هى مقاومة العدوان .

وتقوم منذ سنوات علاقات متوترة أقرب إلى الحرب منها إلى السلام بين هاتين المجموعتين من الدول ، فنحن في حالة حرب من الوجهة العملية فى شئون الرأى والمال والاقتصاد والصناعة ، والدعاية ، وقد زادت أخيراً هذه الحالة سوءاً ، فاستنلت الدول الدكتاتورية غفلة حكوماتنا وتردها ، فلم تتوان عن اللجوء إلى العنف عند ما أحست بالقدره على استعماله ، فاستطاعت بذلك أن تستولى فى أوروبا الوسطى وأسبانيا على مراكز ذات أهمية عظمى لها من الوجهة الحرية والاقتصادية .

ومن الضرورى ، لتجنب اليوم الذى نخير فيه بين الخضوع للمبتدئين وتعجيل النكبة العالمية ، أن نكون جهة طامة من الموب التى تفضل القانون على العدوان ، ويجب أن نكونها قوية لتستطيع تحويل هتلر الذى يبقى بعد دكتاتور ألمانيا وحدها ، بل إيطاليا كذلك ، عن المنحدر الذى يجذب العالم نحو الحرب

مساهمة بريطانيا في الدفاع عن السلام

يعلم الناس مساهمة بريطانيا في تدعيم السلام ، وهذه المساهمة

(٥) عن مجلة السياسة الخارجية الفرنسية

شرق البحر الأبيض

الأكيدة التي يمكن أن يرجوها الإنسان في تدعيم السلام
في البحر الأبيض

غرب البحر الأبيض

ولنأت الآن إلى غرب البحر الأبيض ، فبريطانيا العظمى
تمتلك أكبر أهمية على تحالفها التقليدي مع البرتغال . هذا التحالف
المكين المؤسس على المصالح المشتركة والذي حافظت عليه الأمتان
باخلاص وصدق منذ ثلاثة قرون بغير أن يمس شيئاً من كبريائهما
واستقلالهما الشرعي

وعلى أن نكسب صداقة الأسبان وحيادها في حالة الحرب
إذا أمكننا . ولقد كنت من جهتي أحد الدعاة المخلصين لعدم
التدخل في شئون أسبانيا الداخلية كما هو حالنا مع أية دولة
أخرى . ويبدو لي من المحزن - لهذا السبب نفسه - أن ظنت
الحكومتان الانجليزية والفرنسية أنه من الواجب ترك الحكومتين
الألمانية والإيطالية تؤثران في مستقبل الحرب الأهلية الأسبانية ،
وبكاد هذا الضعف الجنوني يكلفنا غالياً

من العبث أن نضيع الوقت في الأسف على أخطاء الماضي ،
وفي عدم الاعتراف بأن الجزال فرانكو هو سيد أسبانيا اليوم ،
ولكن هذا يجب ألا ينسينا أن ألمانيا قد ضمنت مراكز اقتصادية
وحرية هامة ، وأن بواخر الأسطولين الألماني واليطالي تنشئ
موانئ أسبانيا

ولأراني في حاجة إلى القول بأنه لا يوجد في إنجلترا شخص
واحد لا يريد العيش في صداقة وسلام مع إيطاليا ، وإننا مستعدون
للاعتراف لإيطاليا بمصلحتها بالاشتراك مع فرنسا وإنجلترا في نظام
البحر الأبيض وحرية المرور لتجارتها فيه ، ولكننا لا نستطيع
مع ذلك ألا نلاحظ أن جميع مساعيها في تسكين إيطاليا لم تفد
إلا في تخريض هذه الحكومة على ارتكاب أعمال شديدة الخطورة
على السلام

وكما أبان إيدن في خطبة استقالته في البرلمان ، قد صحت اتفاق
الجنرالان في أول يناير سنة ١٩٣٧ إرسال أول نجدة هامة من
الجنود الإيطالية إلى أسبانيا ، وأن إضفاء اتفاق ١٦ أبريل

من الجلي أن الضمانات التي أعطيناها دول البلقان تجبرنا على
الاحتفاظ بالسيادة البحرية التي للتحالف الفرنسي الإنجليزي
في البحر الأبيض ، ومن العبث أن نبين تفوق أسطول هذا
الحلف الساحق على أي عدو في كل ما يختص بالسفن ؛ ولكن
هناك ، وهذا صحيح ، تهديد الطائرات والغواصات ، وهو ما يجدر بنا
أن نحسب حسابه ، ولكنني أظن أنه قد بولغ كثيراً في تقدير
هذا الخطر . ولعلكم تذكرون ما حدث في شتاء العام الماضي
عند ظهور غواصات قراصنة من جنسيات مجهولة في البحر الأبيض
فإنها لم تلبث بعد إعطاء السلطات الفرنسية والإنجليزية أوامرها
إلى وحداتها بمهاجمة وإغراق كل غواصة تقابلها على بعض طرق
المواصلات البحرية حتى اختفت بفعل السحر ، مما يدل على أنه
توجد أميرالية في أوروبا تشاركنا يقيننا في قوة وسائلنا الدفاعية
الفعالة ضد غارة الغواصات

ومن المفهوم أن هذه الثقة المطلقة في تفوق الأسطول
الفرنسي الإنجليزي في البحر تقوم على أمرين أساسيين : الأول
هو التعاون الصادق التام بين القيادتين ، والثاني هو الاستحواز
على قواعد عظيمة القوة . ومن هنا كانت هذه الأهمية ذات
الدرجة الأولى للسألة المعقدة في علاقاتنا بمصر وتركيا واليونان
في الشرق ، وفرنسا وإيطاليا في الوسط ، ثم علاقاتنا المشتركة
في الغرب ، والتعهدات التي التزمنا بها أخيراً في البلقان تنسجم
مع تعهداتنا التي تربطنا بمصر ومع ضرورة تأمين حرية المواصلات
الامبراطورية في قتال السويس

هذه الالتزامات والمصالح التي لا تحتاج إلى التنويه بأهميتها
تفسر الاهتمام الذي يبديه الرأي العام الإنجليزي في مراقبة تزايد
القوات الإيطالية في ليبيا ، كما تفسر قرار الحكومة الخاص
بتكوين احتياطي جديد في الشرق الأدنى والوسط ، والقواعد
الفرنسية في تولون وأجاكيو وبزرتة وأوران والجزائر لا تقل
شأناً في خدمة القضية المشتركة عن القواعد الإنجليزية في شرق
البحر الأبيض ، كما أنه لا يخفى أن تفوق الأسطول الفرنسي
الذي لا يمكن إنكاره في أفريقيا الشمالية هو من أكبر الضمانات

« كلا » ولكن إذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن نظن أن البولونيين قبلوا أن يموتوا في سبيل باريس أو لوندرة، أو يقبل الفرنسيون أن يموتوا في سبيل جبل طارق، أو يموت الإنجليز في سبيل تونس؟ قالهم تحطى ستار الجدل الخادع الذي يقف عند حد هذا الأمر الذي لا أهمية له في ذاته، أو عند معرفة لمن تكون هذه المدينة أو هذه الولاية لتقدير حقائق هذه الأمور الصحيحة. فإن الأمر أكبر اتساعاً وعمقاً من هذه الحدود.

ولقد سرتني أن أعدت منذ أيام قراءة خطبة بريكلين في شمع أتيننا في موضوع اقتراحات كان الإسبارطيون قد عرضوها عليه، وأحد هذه الاقتراحات خاص بقانون أتيننا حظر على بواخر ميجارا دخول موانئ أتيننا، ولا بد أن أحداً سأل عما إذا كان يستأهل مثل هذا الأمر النافه للوت في سبيله، فكان جوابه:

« أكرر لكم أيها الأثينيون أن انزعوا هذا الوم بأنكم قد تدخلون الحرب في سبيل أمر نافه، فإن ثقافة الأمر الذي نحن بصدده لا تقل عن امتحان يقينكم، فلو تخليتم عن هذه النقطة، فسيسألونكم فوراً أن تتخلوا عن غيرها، لأنكم قد خفتم. وسراء أكان المطلوب جليلاً أم لا فإنه إذا سئى شخص إلى نيته من جاره بالقوة أو بالتهديد بالقوة لا بالاتفاق الودي، فإن الأمر في الواقع يكون هل سنصبح أحراراً أم عبيداً »

وأقول لكم بالثلث: « لنعمل على منوال يفهم منه مواطنونا والشعبان الإيطالي والألماني أننا لن ندخل الحرب مطلقاً من أجل أمر نافه ولكن يجب أن نكون مستعدين إلى أقصى درجة لقبول امتحان يقيننا، ولقاومة التهديد والقوة وإنقاذ هذه القيم الأخلاقية التي تكون ثروة مدينتنا والتي تعرف باسم التسامح والحرية والعدل »

سنة ١٩٣٩ تبعه ازدياد إلقاء القتابل المدمرة من الطيارات الإيطالية التي تعمل مع فرانكو، وأن التصديق على هذا الاتفاق قد تبعه تضاعف عدد الجنود العاملة في الجيش الإيطالي في ليبيا

وتدل جميع هذه الوقائع على أن سياسة التسكين لم يكن لها من أثر إلا إهاجة شهوة موسوليني وإسكات مراكرنا في البحر الأبيض المتوسط

كما أن وجود القوات الإيطالية في ألبانيا قد يسبب تهديداً ضد أمن وسلام البحر الأبيض أكثر خطراً من هذه القوات في أسبانيا، فعددها مائة ألف على الأقل مزودة بالمعدات والطيارات ولا تبعد عن سالونيك إلا بمائة وخمسين كيلو متراً، وخطر هذا التهديد هو الذي ألجأنا إلى إضافة ضمان اليونان إلى ضمان رومانيا واتفاقيتنا مع تركيا

وهناك دولة كبيرة يهيمها مباشرة استقرار الأمر في شرق أوروبا وجنوبها الشرق، وهي على استعداد لتضع تحت تصرفنا موارد لا نعرف في الواقع معلومات دقيقة عنها، ولكنها مع ذلك محل تقدير لا يمكن إنكاره، وموقعها يسمح بالتدخل عند الحاجة، سواء في الأرض أو في البحر، أسرع من فرنسا أو بريطانيا، وهذه الدولة هي روسيا.

وإنني أوافق من جهتي مستر تشمبرلين عندما قال إن النظام الداخلي في ألمانيا أو إيطاليا يجب ألا يؤثر على سياستنا الخارجية. فكذلك يجب تطبيق هذه القاعدة الحكيمة مع روسيا. فإذا أجهت إيطاليا أو ألمانيا أو روسيا نظامها الحالي، فليس لنا أن نحاول أن نفرض عليها نظاماً غيره، وإنما الأمر الوحيد الذي يعنيننا هو سياسة هذه الدول الخارجية، وإذا كنت قد نهضت لمقاومة حركات ألمانيا أو إيطاليا فلأن هذه أو تلك تحاول فرض طغيانها على غيرها من البلاد، وهذه هي مساعدة روسيا تحت تصرفنا، وهي لا بد منها إذا أردنا أن نضع حداً للاعتداء بدون أن نلجأ إلى الحرب.

وقد تساموا في باريس ولوندرة أخيراً عما إذا كان من اللازم أن نطلب إلى الفرنسيين أو الإنجليز أن يموتوا في سبيل داتريج؟ يبدو أن الجواب الظاهر

مجلس النقابات
مجلس النقابات تأسس الدكتور ماجنوس فريشلفر في القاهرة
بمبادرة روفية في ٢٦ شباط المبلغ ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الوظائف
والنقابات المهنية والنسائية والعقود الرجال والنساء والنسائية
والشبابية. ويعالج بصفة خاصة: قضايا المسألة طينها لأصوات الطريق العامة
والعامة من ١٠-١٠ سنة ٦-٦. مدونة: يمكن إعطاء نصائح بالأسئلة المقصود بهيئة غير النافذة
بندية تحرير بحرية، ونسبة البكر لجمعية المحبرة على ١١١ سراً والتي يمكن الحصول عليها بطريق خاص